الاستراتيجية الأمريكية والنظام الدولي الجديد بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١

م. مازن خليل إبراهيم (*)

المقدمة.

مثلت أحداث ١١ سبتمبر علامة فارقة في تاريخ ومستقبل العلاقات الدولية، من حيث ظهور عصر يعتبر جديداً في العلاقات الدولية، بالإضافة لتبني (الإرهابيين) لأجندة عالمية، وكذلك كانت نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، حيث إنها أدت بصورة واضحة إلى تعزيز المكانة العالمية للولايات المتحدة، ودفعت القوى المنافسة مثل أوروبا الموحدة واليابان وروسيا الاتحادية والصين والهند، إلى التعاون بصورة وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل هذه الهجمات مما أدى لبناء علاقات شراكة بين هذه الأطراف والولايات المتحدة الأمريكية.

يتناول البحث ثلاث محاور رئيسة، توضح اثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، على المتغيرات في الاستيراتيجية الأمريكية، وفرضها لنظام دولي جديد تحقيقا لحلمها في السيطرة على العالم، وهي:

---

* كلية الاسراء – قسم القانون .

١. ملامح النظام الجديد بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١.
٢. سمات النظام الدولي الجديد.
٣. العقيدة العسكرية في ظل النظام الدولي الجديد.

١. ملامح النظام الدولي الجديد بعد ١١ سبتمبر:

لم يكن النظام السياسي الدولي الحالي الذي تتربع الولايات المتحدة الأميركية على عرشه وليد الصدفة، وإنما جاء بفعل تراكمات تاريخية على الأصعدة كافة (السياسية، الاقتصادية، العلمية..)، كلها ساهمت في زعزعة النظام الدولي السابق الذي كان يقوم على الثنائية القطبية ليخرج من صلبه نظام دولي جديد يحمل في طياته ملامح جديدة .

وأن فكرة النظام العالمي الجديد ليست بالحديثة، فقد جاء في مقالة بعنوان (Tomorrow of Balance) أي (ميزان الغد) وقد نشرتها مجلة "Orbis" في عام ١٩٥٧، ثم أعادت نشرها في شتاء عام ١٩٩٢ بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وجاء فيها (أن مهمة الولايات المتحدة الأمريكية هي توحيد العالم بأكمله تحت قيادتها خلال هذا الجيل، وان التهديد لهذه الرؤية سوف يأتي من آسيا).[١]

وفي العام ١٩٩١ أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش، عن تأسيس نظام عالمي جديد، ومثل ذلك نهاية نظام القطبية الثنائية والحرب الباردة، وبداية عهد جديد تشرف

[١]- عبد الحي يحيى زلوم، إمبراطورية الشر الجديدة الإرهاب الدولي ضد الإسلام، ط١، المؤسسة العربي للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص٤٣ .

عليه وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية في إطار نظام القطبية الوحيدة ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة، والتي بشر بها البعض على أنها نهاية التاريخ بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم وستأتي وتنتهي كغيرها ليحل محلها نظام دولي جديد ومرحلة لاحقة من مراحل العلاقات بين الدول.[٢]

إن ما أطلق عليه (النظام الدولي الجديد)، [٣] فهو ما لحقه من إجراءات استهدفت البيئة الدولية وخاصة الدول العربية والشرق الأوسط، هو لإملاء الفراغ من مواقع النفوذ والذي بدأ تطبيقه عملياً بشن عدوان واسع قادته الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق في يناير ١٩٩١.[٤]

ولو القينا نظرة فاحصة على التاريخ السياسي للنظام الدولي، لوجدنا أن هناك عدة ثوابت تؤطر عملية التغيير في صعود قوى دولية، وأفول وانحطاط قوى أخرى دب الوهن في قدراتها، ونرى إن الحدث المهم الذي غير ملامح النظام الدولي

---

[٢]- أسامة حرب الغزالي، هل استوعب الأمريكيون درس ١١سبتمبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات ٢٠٠١، ص١٤.

[٣]- زبغنيو بريجنسكي، الفوضى: الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ط1، ترجمة مالك فاضل البدري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص٨٦-٩٠.

[٤]- محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣،ص١٢٨.

والذي سيطرت على المشهد الدولي في تسعينات القرن المنصرم هو انهيار الاتحاد السوفيتي، وتداعي الدول المرتبطة به، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية، التي طرحت رؤاها لتسيير شؤون العالم عبر الدعوة إلى ما أطلقت عليه توظيف النظام الدولي الجديد، أبان رئاسة جورج بوش الأب (١٩٨٩- ١٩٩٣)، ثم توظيف العولمة أبان رئاسة بيل كلينتون (١٩٩٣-٢٠٠١)، وصولا إلى القرن الحادي والعشرين الذي يصر الأمريكيون انه ينبغي أن يكون أمريكا، ويحرصون على تقديم تصورات استيراتيجية تدعم هذا الطموح، وتعمل على منع بروز قوى أخرى جديدة.[٥]

ولذلك لم يكن غريباً أن تكون منطقة الشرق الأوسط من خلال الحرب على العراق (مارس، إبريل ٢٠٠٣) هي مرة أخرى المنطقة التي تجسدت فيها ملامح النظام العالمي الجديد... التي استطاعت من خلاله أن تقوم باستعراض عسكري يضع العالم بأكمله أمام حقيقة متمثلة بوجوب أن يطوي صفحة نظام الحرب الباردة، ويقر بنظام تنفرد بزعامته الولايات المتحدة الأمريكية.

ذكر (Henry Hyde) رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأميركي في ٧ مارس ٢٠٠١، إن الولايات المتحدة افتقدت إستراتيجية طويلة الأجل، فلم يكن لديها خطة

٥- حميد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد وأثاره على النظام الإقليمي العربي، دار الطليعة العربية، الأردن،٢٠٠١، ص ص٤-٤١.

عملية لتشكيل المستقبل، حيثُ أزال سقوط الإمبراطورية السوفيتية المبدأ المحوري الناظم للسياسة الخارجية طيلة النصف القرن الماضي، فبرغم القوة الأميركية فإن سياسة الولايات المتحدة كانت مجرد رد فعل للتيارات الجارية، في السياسة العالمية دون أن تكون للسياسة الخارجية الأميركية وجهة محددة ومن ثم غاب المحفّز الرئيسي للسياسة الخارجية الأميركيَّة التي فقدت المنظور الشمولي للعلاقات الدولية، ومع ذلك استمرت الرؤية الأميركية للعلاقات الدولية تُعبِّر عن نوع من الرؤية الواقعية حيثُ تعتبرها صراعاً وتنافساً على تحقيق المصالح، وسعياً للحصول على القوة والسلطة من أجل تعزيز مكانتها في النظام الدولي، ولذلك تتّسم العلاقات الدولية بأنها خلافية وصرعيه.[٦]

وأدى هذا التحول في العلاقات الدولية إلى صراع بين الدول العظمى وهي الولايات المتحدة وبين ظاهرة (الإرهاب) وهي ظاهرة غير محددة المعالم، وليس لها وطن محدد، ولقد أظهرت الأحداث بصورة جلية ضعف النظام الدولي عن طريق تجاوز أميركا لأطر هذا النظام، وعدم الاعتماد على الشرعية الدولية في إدارتها للصراع، أو ترتيبها للنظام الدولي ولجوئها للقوة الساحقة في محاربة أعدائها أو تهديد مصالحهم.

---

[٦]- الرأي الأردنية، عبد الرحمن العرقان، السياسة الخارجية الأميركية بعد ١١ سبتمبر، دراسات، الأحد ٢١٠٦/٥/٨ الموقع http://www.alrai.com/article/538116.html

فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها خطراً عالمياً جديداً فيه ضالتها يمنحها سند أيديولوجي مقنع للحفاظ على مكانتها العالمية، وبصورة تسمح لها ببناء إستراتيجية عالمية، إضافة إلى الاستشعار الأوربي المتخوف من الإسلام لتجعل منه الخطر العالمي الجديد.[٧]

ومن أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل (الكتلي)، أي إلى الكتل والمجموعات الكبرى، إن لم تعد الدولة مرتكزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني، ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً بارزاً إلاّ من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوربية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية، حيث أنه يتفرد بنظام سياسي فريد من نوعه في العالم وللإتحاد الأوربي نشاطات عديدة أهمها كونه سوقاً موحداً ذو عملة واحدة هي اليورو الذي تبنت استخدامه ١٦ دولة من أصل الـ ٢٧ دولة الأعضاء، بعد خروج بريطانية من الاتحاد الأوربي،[٨] أما عسكرياً فيمثل حلف الناتو القوة

٢- نزار إسماعيل الحيالي وسرمد ألعبيدي، توظيف النزعة الصليبية في الإستراتيجية الأمريكية المعاصرة ، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، دراسات إستراتيجية، العدد ٤٠، بغداد ، ٢٠٠٢، ص٧.

٨-الموقع:

http://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2016/06/23

الإستراتيجية العسكرية الأولى لأوروبا،[٩] إلاّ أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية، بل تمد نظرها إلى أفق بعيد أرحب وأشمل للتحول بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى، أو مجموعات سياسية كبرى التي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها، إلاّ أنها تدور في فلك واسع هو الكتلة التي تنتمي إليها.[١٠]

فمنذ أحداث ١١ سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب، وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى (الإرهاب) ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذاً (للإرهاب)، وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق.[١١]

ومن هنا نرى إن الإدارة الأمريكية للرئيس الأسبق جورج بوش الابن ركزت على مبدأ (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة)، واستخدمته بنجاح منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بتركيز الجدل السياسي الأمريكي الداخلي حول قضايا

---

[٩]- فؤاد أحمد عبد الله، تاريخ القارة الأوروبية، مقارنة بين الماضي والمستقبل، ط١، دار القاهرة للنشر والإعلام، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٨

[١٠]- دانيال وورنر، السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، سلسلة دراسات عالمية، العدد(١٥)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بلا تاريخ، ص٢.

[11] -Anders Stephenson, manifest destiny" American expansionism and the empire of right, Hill and Wang, new-York, 1995, P.113.

الأمن ولتهميش أية معارضة داخلية لسياسة الإدارة الأمريكية الداخلية والخارجية، ولا تزال السياسة الأمريكية تمارس استخدام حزمة من المبادئ والقيم وفي غالبها تعتمد على الشخصية القطبية للرئيس وعلى موقفه في البيروقراطية، وكذلك الوكالات والإدارات الحكومية، وهنا تجدر الإشارة إلى إن القادة الأمريكان يركزون خلال الأعوام الأخيرة لفترة حكمهم في السلطة على إثبات أي شيء يظهرهم في كتب التاريخ، وحاول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن إظهار أنه وإدارته يستحقون ثقة الشعب الأمريكي، عندما يتعلق الأمر بقيادة الأمة خلال الأوقات الصعبة، ويقودهم ذلك حتى إلى تغيير المناخ العالمي من خلال تغيير القيم، ساعد في ذلك التقدم التكنولوجي حيث عملت الاتصالات الإلكترونية على تقريب كل شيء من صناع القرار، وسهلت كثيراً في الانخراط داخل عملية التغيير.[١٢]

٢. سمات النظام الدولي الجديد:

كان رد فعل إدارة الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" وأقطابها من المحافظين (السياسي والديني) على أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ قويا لواقعها الصادم للفكر الجمعي الأمريكي، ولما سببته من خوف وفزع في نفوس

---

[١٢] – فرن هاليد، صيغة عالمية جديدة وعوالم متعارضة، المركز العربي لدراسات الشرق الأوسط، دمشق، ٢٠٥م، ص١١٠.

الأمريكيين الذين ينظرون لبلدهم على أنها القوة العظمى التي لا تقهر، وفي منأى من أي تهديد.

ولكن حسب المقالة التي كتبها وزير الدفاع الأمريكي الأسبق دونا لد رامسفليد يقول (إن حماة الولايات المتحدة تعني البدء بالهجوم بكل الوسائل العسكرية والتكنولوجية، في أي مكان وفي أي وقت، ومعنى ذلك أن أمريكا تعطي لنفسها الحق في إعلان الحرب على أية دولة، وقد فعلت ذلك دون اعتبار للشرعية الدولية أو القانون الدولي عندما احتلت لعراق عام ٢٠٠٣.[١٣]

فقدمت الولايات المتحدة نفسها في الأمم المتحدة (مجلس الأمن) كدولة تريد أن تراهن بفوائدها المؤقتة من خلال نظام عالمي تدير العرض فيه، وليس فيه دولة ولا ائتلاف باستطاعته أن يتحداها كقائد عالمي حامي ومنقذ، ويسميها (جوزف ناي) بالقوة الناعمة، لان هيمنتها بشكلها الواسع قائمة على المستوى الأول(العسكرية)، لهذا يجب على الولايات المتحدة العمل على إبقاء الهيمنة العسكرية خلال الاستعمال المتعقل للقوة الناعمة، وبذلك يكون للقوة المهيمنة الخيار بتكوين النظام الدولي في الطرق التي يمكن أن تحبط ارتفاع المنافسة بين القوة في النظام.[١٤]

١٣- وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق أوسطية، ط١ ، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١١، ص ١٧١.

١٤- المصدر نفسه، ص١٠٤.

وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر أيديولوجيته وفكره باعتباره المؤهل لقيادة العالم، وأنه سيسعى إلى تعميم ثقافته وقيمه على الآخرين، وأن حضارته قد انتصرت ويجب الأخذ بها كما روج لذلك فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ".[١٥]

فأن مشروع الهيمنة الأمريكية، الذي أطلق عليه تسمية مشروع (قرن أمريكي جديد)، هدف يكمن في المحاربة والانتصار الساحق، على عدة جهات وفي نفس الوقت، لبناء الإمبراطورية الذي كانت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش قد تبنته علانية، ولا يشير فقط إلى وجوب شن عمليات عسكرية ضد الدول، التي يطلق عليها تسمية الدول المارقة بل إنه يستهدف أيضاً الصين وروسيا كمنافسين محتملين، كل ذلك في إطار حرب شاملة دون حدود.[١٦]

ولكن بعد الأزمة المالية والاقتصادية العالمية التي ضربت العالم في أواخر عام ٢٠٠٨، ظهرت أخطار جديدة مثل (الإرهاب) وصور التعصب الديني الإثني، الانتشار النووي، الجريمة المنظمة، شبكات المافيا، والفساد الضخم، كل هذه التغيرات الهيكلية والمفاهيمية التي تفعل فعلها، تحدث انهيارا حقيقياً للعالم في كل من الجغرافيا والسياسية (الدولة –

15- David Macintosh (2015). "The End of History and the Last Man by Francis, Fukuyama". Philosophy Now.

١٦- فنسان الغريب، مأزق الإمبراطورية الأمريكية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢١٢.

السلطة – الاستقلال– الحدود – الديمقراطية)، حيث لم تعد لها نفس الدلالة لدرجة أن نكتشف بالملاحظة أن الفاعلين نفسهم تغيروا وهؤلاء الفاعلون الدوليون الذين تغيروا أصبحوا يعملون في إطار كوكبي لا تحدده منظمة الأمم المتحدة، وهذه أصبحت سمة العصر، وذلك في إطار الحكم العالمي الجديد.[١٧]

وهذه التغييرات أثرت في الاستيراتيجية الأمريكية وانعكست على العلاقات الدولية بصورة كبيرة، باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأوحد المسيطر على الساحة الدولية، فقد تحدث المؤرخ الدبلوماسي (جون لويس جاديس)، [١٨] معلقاً على التغييرات بعد أحداث ١١سبتمبر على العلاقات الدولية قائلاً (إن الأمن القومي قد أصبح قومياً فعلاً حيث أصبحت أرض الوطن تتعرض للخطر مباشرة)، وسمي ذلك (ثورة في التفكير الإستراتيجي).[١٩]

---

[١٧]– إينيا سيورا مونيه، ترجمة خليل ألفت، حروب القرن الحادي والعشرين، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٣.

[١٨]– جون لويس جاديس:أستاذ العلاقات الدولية جامعة ميشيغن الأمريكية، المؤرخ الأشهر للحرب الباردة والإستراتيجية ألكبرى للولايات المتحدة، الذي أسهم في تقديم نصائح للرئيس الأمريكي جورج بوش عن أخطاء الإستراتيجية الراهنة، وعمل بالقرب من معظم الإدارات السابقة، وهو حاصل على أرفع ميداليات الإنجاز العلمي عام٢٠٠٥.

[١٩]– أحمد عبد الحليم، الإستراتيجية الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب، ورقة بحثية، ندوة هيئة البحوث العسكرية، القاهرة، مايو ٢٠٠٣م.

نشر مجلس الاستخبارات الوطنية الأميركي، الذي يتولى التنسيق بين أجهزة الاستخبارات الأميركية المختلفة، في الأول ديسمبر ٢٠٠٨، تقريراً بعنوان (اتجاهات العالم ٢٠٢٥ عالم متحول)، يقدم التقرير خلاصة جهد العديد من أجهزة الاستخبارات والباحثين والخبراء الأميركيين وغير الأميركيين، بشأن مستقبل النظام الدولي حتى العام ٢٠٢٥.[٢٠]

حيث يتفق التقرير المكون من ١٢٦ صفحة، مع وجهة نظر يزداد اتفاق الخبراء حولها، بشأن تراجع (السيطرة) الأميركية في النظام الدولي، لكن التقرير لا يستخدم الوصف الذي خرج به رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركي، ريتشارد هاس، في مقال نشره في (الفورين أفيرز) قبل أشهر من هذا التقرير، من وصف النظام العالمي بأنّه نظام (لا قطبي)، وإن كان هناك تشابه في تفاصيل تشخيص التقرير للنظام الدولي الحالي مع أفكار هاس، ويقول التقرير إنّ النظام الدولي يتجه نحو التعددية القطبية، وذلك بتزايد قوة الصين والهند ودول أخرى، وبانتقال الثروة المطردة من الغرب إلى الشرق، وأنّ الولايات المتحدة لن تكون قادرة على التحرك المنفرد في كثير من الملفات، وتحتاج لموافقة، وأحياناً دعم قوى أخرى مثل الصين والهند وروسيا، التي قد تمتلك قدرة

٢٠- صحيفة دنيا الوطن الالكترونية ، ٢٠٠٨/١١/22 .ولمزيد من المعلومات ينظر للموقع: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news//133275. .

التعطيل في كثير من الملفات والمناطق، كالحد من جدوى استخدام الحصار الاقتصادي الأميركي مثلاً ضد دولة ما.[٢١]

وفي الماضي القريب، كان الاعتقاد هو أنّ القدرة العسكرية الأميركية، كافية للتحرك أحادي الجانب من قبل واشنطن، كما حدث في العراق، وفي أماكن كثيرة من العالم، لكن القدرة العسكرية الأميركية الذاتية، هي التي لا تسعف السياسات أحادية الجانب الأميركية، بسبب إشكالات الإعداد البشري فيها، وبسبب العجز عن أنواع محددة من الحروب، كما اتضح في حالة احتلال العراق.[٢٢]

ومهما يكمن من أمر تلك الإشكالية، فلا شك أنها تخضع لاعتبارات أيديولوجية، فإننا نرى أنه بات في حكم المؤكد، أن هناك جملة من السمات التي أصبحت تميز هذا النظام أبرزها: [٢٣]

أ. تغير مفهوم القوة: يعتبر مفهوم القوة من المفاهيم الدارجة الاستخدام على وجه الدوام في

---

[٢١]– وليد عبد الحي، مركز الجزيرة للدراسات، سيناريوهات الاستخبارات الأمريكية،٢٥ مارس، ٢٠١٣.الموقع:
http://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2013/03/201332515191229912299122.html

[٢٢]– صحيفة الغد الأردنية، النظام الدولي من منظور الاستخبارات الأميركية، الأحد ٧ ديسمبر ٢٠٠٨، احمد جميل عزم، الموقع: .
http://alghad.com/articles/542580

[٢٣]– صحيفة الغد الأردنية، تحولات مفهوم القوة وصعود اللاعبين الجدد، الأربعاء ٢٨ أبريل٢٠١٠، احمد جميل عزم، http://alghad.com/members/45

حقل العلوم السياسية وعلى وجه الخصوص في حقل العلاقات الدولية، حيث تتخذ القوة شكلها الصريح على المستوى الدولي كأسلوب للتعامل بين الدول نظراً لغياب المؤسسات الدولية الكفيلة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحل الصراعات الدولية.

ب. الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير، فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من ١٨٠٠ عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى، واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية.

ت. بروز ظاهرة الاعتماد الدولي المتبادل، خاصة بعد التزايد الملحوظ في أعداد وأنواع الشركات المتعددة الجنسية وقد سبق أن أوضحنا دورها وحجمها على الصعيد العالمي.

ث. عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية: مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي

والانفجارات السكانية وغيرها الكثير، حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول، وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافيا.

ج. تراجع مكانة الدولة في العلاقات الدولية بفعل مجموعة من التحديات أبرزها:[٢٤]

أولا. بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية..الخ.

ثانياً. التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها، وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩١، الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة

[٢٤]- صحيفة القدس العربي، ٣١ ديسمبر، ٢٠١٥ في المركز الإعلامي، مقالات التعليقات على نظام دولي متغير يفتقد القواعد المستقرة، بشير موسى نافع. انظر للموقع: http://rawabetcenter.com/archives/17470

الدولة المعنية، كما حدث من استخدام القوة لمصلحة (السكان المدنيين) في الصومال.

ثالثاً. التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية، حيث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة، ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون.

توسعت واشنطن أيضا في توظيف دور المنظمة الدولية، فتارة تلجأ للمنظمة وتسمح لها بلعب دور فاعل عبر استصدار القرارات المطلوبة، ثم الانفراد بتطبيق القرارات على النحو الذي يتوائم مع حسابات أجندتها، لعالم ما بعد الحرب الباردة والنظم الإقليمية الفرعية (حالة العراق)، وتارة ثانية تترك المنظمة الدولية شبه عاجزة عن التحرك عبر رفض توفير الدعم السياسي، ووضع متطلبات التحرك المادية اللازمة للقيام بالعمل، إلى أن يتفاقم الموقف وتعلن جميع الأطراف عن عجزها، ثم تتقدم واشنطن وتستخدم القرارات الصادرة من المنظمة الدولية من أجل تحقيق تسوية وفق مكونات أجندتها.[٢٥]

يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية، ما فتئت تبحث عن أنجع السبل لجعل العالم تحت سيطرتها،

١- عماد جهاد، الأمم المتحدة بين التهميش والتفعيل، مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد١٤٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢١٧.

واستغلت في ذلك الثقافات والحضارات ولوجت إلى سياسة التقسيم، ومنها دخلت إلى الشرق الأوسط محاولة عن طريق ابتداع معتدلين في أنظمة الشرق الأوسط، ليظهر أن التغيير يأتي من الداخل، ولكن الثابت أن هنالك موقفان يرى المحللون السياسيون أن السياسة الأمريكية مرت بها بعد أحداث ١١ سبتمبر وهما:[٢٦]

الموقف الأول: يرى أنه لم يتغير شئ في السياسة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر.

الموقف الثاني: يرى بأن كل شئ تغير في السياسة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر.

وهذا أدى إلى ظهور موقف توافقي بين الموقفين، وهو أن أحداث سبتمبر غيرت وأحدثت تغييراً في الساحة الدولية والسياسة الأمريكية ولكن هنالك ثوابت لم تتغير في الساحة الدولية أو السياسة الأمريكية، وبتعبير أكثر دقة فإن بعض التغييرات التي باتت واضحة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كانت قد بدأت أصلاً قبل ذلك تأكيداً بأنها استخدمت كمسوغ لتنفيذ أجندة قديمة وتأكيداً متزايداً لأحادية القطبية الأمريكية من قبل الإدارة الأمريكية.

وأيضا ما يمكن قراءته، أنّ الولايات المتحدة لن تكون قادرة على التحرك المنفرد في كثير من الملفات، وتحتاج

---

[٢٦]- عماد جهاد، مصدر سابق، ص١٢٥.

لموافقة، وأحياناً دعم، قوى أخرى مثل الصين والهند وروسيا، التي قد تمتلك قدرة التعطيل في كثير من الملفات والمناطق، كالحد من جدوى استخدام الحصار الاقتصادي الأميركي مثلاً ضد دولة ما، وفي الماضي القريب كان الاعتقاد هو أنّ القدرة العسكرية الأميركية، كافية للتحرك أحادي الجانب من قبل واشنطن، لكن القدرة العسكرية الأميركية الذاتية، هي لا تسعف السياسات أحادية الجانب الأميركية، بسبب إشكالات الإعداد البشري فيها، وبسبب العجز عن أنواع محددة من الحروب، كما اتضح في الحالة العراقية. (٢٧)

٣. الاستيراتيجية العسكرية الأمريكية للنظام الدولي الجديد.

لقد حاول المفكرون الإستراتيجيون الأميركيون السعي في سبيل تغليب القوة على المنطق، وأصبح الحلم بعالم موحد من خلال بسط الهيمنة والنفوذ على مختلف بقاع الأرض بمختلف الوسائل والأساليب.

فأخذ الفكر الاستراتيجي الأميركي يبحث عن وسائل جديدة مكملة للهيمنة العالمية، من خلال توظيف أحداث

٢٧- احمد ابو العزم، ديسمبر ٢٠٠٨ ، الموقع: http://alghad.com/articles/542580.

١١سبتمبر ٢٠٠١ لتحقيق غايته،[٢٨] وغالباً ما يوصف يوم١١سبتمبر باليوم غير العادي في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية خاصة وفي تاريخ العلاقات الدولية عامة ففي ذلك اليوم، إذ تلقت أقسى الضربات في تاريخها.[٢٩]

ويعتبر التسلح في الولايات المتحدة هو تسلح دفاعي في جوهرة وأنه إذا كانت هناك وسائل أخرى لتنفيذ السياسة الأمريكية كالوسائل الاقتصادية أو الدبلوماسية، فإن الوسائل العسكرية ستظل هي أقوى الوسائل في تنفيذ توجهات السياسة الأمريكية). [٣٠]

فان إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة لعامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٦ على التوالي تشير إلى أن اللجوء للعمل الوقائي يعّد وسيلة أساسية لمواجهة أية تهديدات على أساس حق الدفاع عن النفس على وفق قواعد القانون الدولي العام،

٢٨- جاسم محمد زكريا، مفهوم العالمية في التنظيم الدولي المعاصر، دراسة تأصلية تحليلية ناقدة في فلسفة القانون الدولي، ط١، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦، ص.٩٣

٢٩- انتوني كوردسمان، حرب العراق ودروسها لتطوير القوات المحلية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٦، ص١٧.

٣٠- أسامة الغزالي حرب ، هل استوعب الأمريكيون درس ١١سبتمبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات ٢٠٠١، ص١٤.

٣١- مالك عوني، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها في السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد 127 ، يناير1997، ص97..

وما نصت عليه المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة (كما ذكر سابقاُ)، وهي رؤية عبر عنها الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبيلو بوش) ،عندما أشار إلى انه: (يجب أن تكون الولايات المتحدة مستعدة لوضع حد للدول المارقة، وعملائها من الإرهابيين قبل أن يتمكنوا من تهديدنا أو استخدام أسلحة الدمار الشامل ضدها، أو ضد حلفائها، وأصدقائها، والرد على ذلك من جانب الولايات المتحدة يجب أن يكون عن طريق وسائل متنوعة من بينها: [٣١]

- عدم الاكتفاء بسياسة رد الفعل، وإنما عدم السماح لهم (الأعداء) بأن يضربوا أولاً.
- السماح بالتدخل لإنهاء احتمالية النيّة العدوانية أو القيام بهجوم.

وقد أشار نائب الرئيس "ديك تشيني" إلى إن القوة والعمل الحاسم الذي سوف تتبناه إستراتيجية الأمن القومي تهدف إلى دحر الهجمات قبل أن تتمكن من الوصول إلى شواطئ الولايات المتحدة.[٣٢]

٣١- نقلاً عن:احمد إبراهيم محمود،حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٣)، مؤسسة الأهرام،القاهرة، ٢٠٠٣، ص١١٣.

٣٢- جوزيف ناي، المنازعات الدولية، مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة :الدكتور :احمد أمين ومجدي كامل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة الدولية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠٦.

ونتيجةً للهزة الكبيرة التي أحدثتها هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، من تحول في النظام الدولي الجديد، خلصت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دروس، عبر عنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش: (بان الولايات المتحدة قد دخلت عصراً أصبحت فيه التحديات الجديدة التي تواجه الأمن القومي (أوسع انتشاراً، وأقل تأكيداً)، وبات من الصعب تعريفها أو الدفاع ضده، ومن بينها (الإرهاب)، وحرب المعلومات، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، ووسائل نقلها واحتمالات امتلاك الجماعات المسلحة لها، والدول المارقة التي تدعمها وتؤمن لها الملا ذات الآمنة).[٣٣]

ولتنفيذ مشروع القرن الأمريكي الذي أقرته إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، والمستندة في قرارها على جملة حقائق أمريكية، منها امتلاكها لأكثر من ١٠٠ قاعدة عسكرية حول العالم، فضلاً عن عشرات الاتفاقيات والتسهيلات العسكرية والأمنية وانتشار جيوشها في اغلب دول العالم والمحيطات والبحار، وامتلاكها السيطرة الفضائية وتقنية المعلومات ووسائل الاتصالات المتطورة، وجود جيش قوي للولايات المتحدة الأمريكية لم يسبق له مثيل، على استعداد تام لمواجهة جميع التحديات الحاضرة والمستقبلية بكفاءة عالية، وتساعده في ذلك سياسة هجومية عسكرية غير مترددة بقيادة

٣٣- أندرو باسيفيتشن ،الإمبراطورية الأمريكية، الدار العربية للعلوم، ناشرون ش.م.ل، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٨٦.

قوية قادرة على تحمل أعباء تنفيذ المشروع العالمي، وقد تحول هذا المشروع إلى إستراتيجية رسمية تحرك سياسات الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً عقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.[٣٤]

فان الحرب على (الإرهاب) والدفاع عن المصالح الأمريكية هي الشعار الذي رفعته السياسة الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر، وأصبحت من أولويات السياسة الأمريكية، وهنا تبرز الخطورة الجديدة في السياسة الخارجية الأمريكية أي التداخل بين أبعاد القوة العسكرية وأبعاد المنظومة القيمة، حيث لم تعد الأخيرة تلبس رداء الأيدلوجية فقط كما حدث خلال الحرب الباردة، ولكن أضحت تلبس رداء الأبعاد الثقافية الحضارية، حيث أخذت الولايات المتحدة تشخص الأساليب اللازمة لحمياتها فردية كانت أم جماعية عسكرية كانت أم ثقافية.[٣٥]

وكانت لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، تغيرا مؤثرا على الاستيراتيجية الأمريكية العالمية بشكل عام، والاستيراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بشكل خاص، بحيث أفرزت هذه الأحداث واقع القوة العسكرية كقوة تضبط

٣٤- عبد السلام ، محمد : ((الخارطة الجديدة للانتشار العسكري الأمريكي)) ، المكتبة الالكترونية :- http://www.swissinfo.ch

٣٥- صلاح صبر الحق، السياسة بعد ١١ سبتمبر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الوطني، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ص١٦٨.

الأوضاع وإيقاعها على النغمة الأمريكية، وبفعل ما يسمى(الحرب على الإرهاب). [٣٦]

فصارت الولايات المتحدة الأمريكية تسوق يوميا للجغرافية السياسية الجديدة، التي تنوي فرضها على العالم بالقوة العسكرية لتحقيق أهدافها وهيمنتها، إذ جاء السعي الأمريكي الحثيث لوضع استيراتيجية تمكن الولايات المتحدة الأمريكية، من ترتيب الأوضاع الدولية لصالحها، فاصدر بوش الابن إعلانه الحر على ما يسمى(بالحرب على الإرهاب)، حيث كانت نقطة بداية الاستيراتيجية الأمريكية لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى لتوسيع رقعة الهيمنة الأمريكية. [٣٧]

ومنطقة الشرق الأوسط ليست الميدان الذي تظهر فهو الولايات المتحدة الأمريكية قوتها وتجرب أسلحتها فقط، لكنها الموقع الذي تعمم منه الولايات المتحدة الأمريكية لصيغتها للنظام العالمي الجديد، وما يسمى بـ(الحرب على الإرهاب)،

---

[٣٦]- نصير عارودي ، حروب بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب- الدولة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد٢٠٠٣،١٩٧، ص31 .

[٣٧]- أحمد الحاج ، استمرارية لغة ما بعد 11 سبتمبر : تكريس المفاهيم القديمة بملبوسات جديدة ، صحيفة الزمان، العدد1399، 2003/6/1.

وما هي إلا ذريعة تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية للجوء إلى القوة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط. [٣٨]

فنرى إن إحداث ١١ سبتمبر سنحت للولايات المتحدة الأمريكية إطلاق شرارة الحرب ضد العرب والإسلام علانية، بدعوة مكافحة (الإرهاب) لتحقيق خيارين للإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط: [٣٩]

- خيار تشكيل التحالفات الدولية لتأمين شرعية دولية للعمل العسكري الأمريكي من ناحية وتمنحه التسهيلات السوقية من ناحية ثانية.
- خيار التضييق ومحاصرة عناصر النمو تحت شعار حرمان (الإرهاب) من قدراته وإمكاناته المادية والعسكرية.

وأظهرت الولايات المتحدة أيضاً توجهاً يقوم على تقديم المزيد من الدعم العسكري لحلفائها فيما عرف بالحرب ضد (الإرهاب)، شمل ذلك دعم الأسلحة ذات التكنولوجيا المتقدمة والمساعدات المالية، إضافة للتدريبات العسكرية المشتركة

٣٨- وانغ جينغ ليو، المشكلة العراقية في أطار العلاقات الدولية، مجلة الصين اليوم، العدد 2 ، فبراير 2002 ، ص 2، على الموقع الالكتروني: www. China today . com.ch .

٣٩- نزار إسماعيل الحيالي وسرمد ألعبيدي، مصدر سابق، ص ٨، كذلك انظر: هبة الله احمد خميس، الإرهاب الدولي: أصوله الفكرية وكيفية مواجهته، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٣٦٣.

متخاذلة عن الشروط التقليدية لتقديم السلاح، كما تسعى إلى استقطاب الدعم من دول متعددة وتقديم هذا الدعم للعمليات العسكرية ضد تنظيم القاعدة وحكومة طالبان في أفغانستان، إلا أن حلفاء الولايات المتحدة يخدعون أنفسهم إن ظنوا أن هذه الهجمات قد أقنعت أمريكا بمدى أهمية تبني أسلوب التعددية، فمنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، رفض الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبيليو بوش ومستشاروه، عروضاً لتبني قرارات من قبل مجلس الأمن، تفوض شن حرب ضد ما أسموه (الإرهاب)، مفضلين بدلاً عن ذلك الاعتماد على(حق الدفاع عن النفس)، بيد أن أشد ما يثير القلق هو بعض التهديدات التي أطلقتها أمريكا فإما أن تكون معها وإما أن تكون ضدها، وهذا التصريح تجاهل من ناحية سياسية ما يتعلق بسيادة الدول وهو حق الحياد وينصب في الوقت ذاته الولايات المتحدة مرجعاً نهائياً لتحديد الصواب والخطأ.[٤٠]

ولتوثيق عرى القوة العسكرية الأمريكية أعلن رامسفيلد ما يعرف الآن باسم (مبدأ رامسفيلد) من أن جوهر القوة العسكرية الأمريكية، هو استخدام قوى مشتركة وأسهل حركة في الحرب تدعمها المعلومات الاستخباراتية والتكنولوجيا العسكرية الفضائية والطائرات غير المأهولة...يقول رامسفيلد:(إننا لسنا بحاجة لأن نسرع على أقدامنا... إن ما

٤٠- كولف جراي، السياسة العالمية كالمعتاد بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، تبرير الواقعية عدالة، دار الراقي للنشر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٢٩٤.

نحتاجه هو إنجاز الأشياء خلال ساعات وأيام بدلا من الأسابيع والأشهر... وبأقل قدر من آثار أقدامنا على الأرض).[٤١]

وقدمت الوثيقة الصادرة في ١٧ ديسمبر ٢٠٠٢ والتي جاءت تحت عنوان استراتيجيا الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية تم تسميتها بـ(:عقيدة بوش)، وقد تضمنت الوثيقة مبادئ العمل والإعداد لإستراتيجية جديدة تحل محل الإستراتيجية الأمريكية التي كانت معتمدة طيلة فترة الحرب الباردة، كالردع النووي... إذ أصبح البديل العملي يتمثل بتبني إستراتيجية جديدة، هي إستراتيجية الدفاع الوقائي والحرب الاستباقية، مفادها أن على الولايات المتحدة الأمريكية السعي الحثيث لإجهاض التطورات والقوى المنذرة بالخطر قبل أن تصبح في حاجة إلى علاجات حاسمة، حيث جاء في الوثيقة ما نصه (أنه بحكم الحاجة للدفاع عن النفس، سوف تعمل الولايات المتحدة الأمريكية ضد أي تهديدات ناشئة قبل أن تتبلور بشكلها الكامل... فلا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تظل متمسكة فقط بسياسة رد الفعل وإن عدم القدرة على ردع المهاجم المحتمل وحجم الضرر الذي يمكن

---

[٤١]- انتوني كوردسمان، حرب العراق ودروسها لتطوير القوات المحلية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٦، ص١٧.

أن يسببه... لا يسمح بهذا الخيار، إننا لا نستطيع أن ندع أعدائنا يضربون ضربتهم الأولى): [٤٢]

المبدأ الأول: التي تقوم عليها هذه الإستراتيجية فهي فكرة الردع المبكر، والتي تذهب إلى خلق قناعة لدى الخصوم القائمين أو المحتملين، أن أي عمل يمكن أن يقدموا عليه ويمس بأمن ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية فإنه سيواجه بضربات وقائية وبدون سابق إنذار.

المبدأ الثاني: ويقوم على مبدأ الضربة الإجهاضية- الاستباقية التي تضمن عنصر المبادرة بالهجوم والمفاجئة به من أجل تدمير الخصوم، إذا حاولوا القيام بأعمال غير مرغوبة من شأنه المساس بأمن الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها الحيوية.

وأيضا اتجه الفكر الأميركي نحو إطلاق أحكام أخلاقية ذات طابع ديني، منها على سبيل المثال استخدام جورج بوش الابن مفهوم الحرب الصليبية، لكنه تراجع عنها، وذلك في محاولة لتبرير شن الحرب واستخدام القوة العسكرية، والإصرار على تبرير الحرب على أفغانستان والعراق، باعتبارها ضرورة أخلاقية تصل إلى مرحلة القداسة الدينية، للرد على العنف والكراهية الذي تمثله القوى الشريرة مثل بن لادن وصدام

٤٢-هارت ليدل، الإستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الحرب المنافسين أعداء وأصدقاء، ترجمة: موسى الزعبي، "مجلة الفكر السياسي"، العدد ٢١، السنة الثامنة، شتاء، 2005.

حسين، توسعت النظرة الأميركية لأهمية الايدولوجيا في حربها على (الإرهاب)، وبدأ التركيز على ضرورة التدخل في الجوانب الثقافية والتعليمية للشعوب الأخرى خاصة العربية والإسلامية، لمنع ظهور التيارات الدينية التي تقف موقف النقيض من ثقافة العولمة وتعمل على التصدي لفكر الغرب وحضارته.[٤٣]

الخاتمة.

إن التحولات التي شهد تها الاستيراتيجية الأمريكية، تمثل تغييرا في الإستراتيجية المرحلية، والخطط الموضوعة، لتنفيذ الاستراتيجيات الأكبر، ويمكن أن نتصور انه في الأمد القصير، سوف تتبنى سياسات بين الاستمرار والتغيير، ولكن الثوابت الأمريكية الغايات، والأهداف العليا للسياسة الأمريكية، تبقى هي التي تحدد النهج الاستراتيجي باليات ووسائل متناسقة، لقيادة لنظام دولي جديد.

الملخص

تطرق البحث الى ملامح النظام الدولي الجديد بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، و سمات النظام الدولي الجديد و العقيدة العسكرية في ظل النظام الدولي الجديد، أظهرت الولايات المتحدة الامريكية توجهاً يقوم على تقديم المزيد من الدعم العسكري لحلفائها فيما عرف بالحرب ضد (الإرهاب).

٤٣- إبراهيم نافع، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، مؤسسة الأهرام/القاهرة ٢٠٠٢، ص٢٧.

Summary

The study touched on the features of the new interational order after 9/11 .and the characteristics of the new international order, the united states has shown a trend of providing more military support to its allies in what is known as the war against